

200092 - حكم الصغير بالنسبة للنساء .

السؤال

سمعت أن الصغير للنساء حرام؛ لأنه يعكس جانباً سيناً عن الفتاة أو ما شابه ذلك، وسمعت أيضاً أن الجلوس وتشبيك الساقين علامة على الغرور، وأن تحريك الساقين أو القدمين أثناء الجلوس ليس جيداً؛ لأنه ينزع البركة من البيت. فما صحة كل هذه الأقوال، وهل عليها دليل من السنة؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

ينبغي أن يعلم قبل النظر في هذه الجزئيات : أن الأصل في العبادات هو المنع والحرظر؛ فلا يعبد الله إلا بما شرع في كتابه ، أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .
وأن الأصل في العادات الإباحة ، فلا يمنع من فعل اعتاده الناس ، في الأمور العادية ، إلا بدليل من الشرع يمنع ذلك ، وما لم نجد هذا الدليل : فلا يمنع من ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" والعادات الأصل فيها الغفو ؛ فلَا يحظر منها إلّا مَا حرّمَهُ وَإلّا دَخَلَتْ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً) وَلِهَذَا دَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ شَرَعُوا مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ ، وَحَرَمُوا مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ " انتهى من "مجموع الفتاوى" . (17 / 29)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :
" الفرق بين العادة والعبادة :

أن العبادة : ما أمر الله به ورسوله تقرباً إلى الله ، وابتغاء لثوابه .
وأما العادة : فهي ما اعتاده الناس فيما بينهم من المطاعم والمشارب ، والمساكن والملابس ، والمراكب والمعاملات ، وما أشبهها .
وهناك فرق آخر : وهو أن العبادات : الأصل فيها المنع والتحريم ، حتى يقوم دليل على أنها من العبادات ، لقول الله تعالى : (أَمْ لَهُمْ شَرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ) [الشورى:21] ، أما العادات : فالالأصل فيها الحل ، إلا ما قام الدليل على منعه ، وعلى هذا فإذا اعتاد الناس شيئاً وقال لهم بعض الناس : هذا حرام ، فإنه يطالب بالدليل ، يقال : أين الدليل على أنه حرام ؟ وأما العبادات فإذا قيل للإنسان : هذه العبادة بدعة ، فقال : ليست بدعة ، قلنا له : أين الدليل على أنها ليست بدعة ؛ لأن الأصل في العبادات المنع حتى يقوم دليل على أنها مشروعة " انتهى من " لقاء الباب المفتوح " (2 / 72) .

ثانياً :

تقديم في إجابة السؤال رقم : 115403 (الكلام على الصغير ، وذكر اختلاف العلماء في حكمه ، وأن الراجح كراحته ، وهذا في حق

الرجال .

وأما في حق النساء فهو أشد كراهة ، ويتجه القول بتحريميه ، لأنّه فعل لا يليق بالمرأة ، وفيه تشبه بالرجال ، بل بالسفهاء من الرجال ، ولا يعهد في المرأة المسلمة هذه الخصلة في حال من الأحوال ، فتنهى المسلمة عن هذا الفعل نهيا شديدا ، لا سيما إذا كان ذلك في ملأ وجمع ، ولو من النساء ؛ وأما ملأ الرجال : فلا يخفى ما في ذلك من الفحش والتفحش .

ثالثا :

قول القائل "الجلوس وتشبيك الساقين علامة على الغرور" : قول بلا دليل ، والأصل في العادات الإباحة ، وهذه الجلسة من العادات التي لم يرد نهي عنها فتبقى على الأصل .

وقد روى البخاري (6287) ، ومسلم (2100) عن عبّاد بن تميم عن عمّه قال : " رأيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ مُسْتَلْقِيًّا إِنْصَاعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى " .

وروى ابن أبي شيبة في "مصنفه" عدة آثار عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستلقون ويجلسون مع وضع إحدى الرجلين على الأخرى ، منهم عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وابن مسعود ، وبلال ، وأسامة بن زيد ، وعكرمة ، وغيرهم .
ينظر: "المصنف" (227-5/228).

وروى بسند صحيح (5/228) عن الحكم قال : " سَأَلْتُ أَبَا مِجَازٍ عَنِ الرَّجُلِ يَجْلِسُ وَيَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، فَقَالَ : لَا بِأَسْبَابِهِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ كَرِهَتْهُ الْيَهُودُ ، قَالُوا : إِنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى يَوْمَ السَّبْتِ ، فَجَلَسَ تِلْكَ الْجِلْسَةَ " .
على أن الواجب أيضا : مراعاة عادات الناس وأعرافهم في مثل ذلك ، وتفاوتها من زمان إلى زمان ، ومن مكان إلى مكان ؛ ويتقى الإنسان ظن السوء ، وقلة السوء على نفسه ، قدر جهده وطاقتة .

جاء في "مطالب أولي النهى" (1/351) للرحبياني رحمه الله :

" قَالَ أَبْنُ عَقِيلٍ : لَا يَنْبَغِي الْخُرُوجُ مِنْ عَادَاتِ النَّاسِ ، مُرَاعَاةً لَهُمْ وَتَأْلِيفًا لِقُلُوبِهِمْ ، إِلَّا فِي الْحَرَامِ إِذَا جَرَثَ عَادَتُهُمْ بِفِعْلِهِ ، أَوْ عَدَمِ الْمُبَالَأَةِ بِهِ ، فَتَجِبُ مُخَالَقَتُهُمْ ، رَضَوا بِذَلِكَ أَوْ سَخِطُوا " انتهى .

وقال الدردير المالكي رحمه الله في "الشرح الصغير" (ص284) :

" المُرُوعَةُ هِيَ : كَمَالُ النَّفْسِ بِصَوْنِهَا عَمَّا يُوجِبُ ذَمَّهَا عُرْفًا وَلُوْمًا بِهِ فِي ظَاهِرِ الْحَالِ " انتهى .

وقال ابن عثيمين رحمه الله :

" الضابط في المروءة : أن لا يفعل ما ينتقده الناس فيه ، لا من قول ولا من فعل " انتهى من "الشرح الممتع" (11/108).

تراجع للفائدة إجابة السؤال رقم : (129182).

رابعا :

القول بأن تحريك الساقين أو القدمين أثناء الجلوس ليس جيداً لأنه ينزع البركة من البيت : قول لا دليل عليه أيضا ، والأصل في ذلك الجواز على ما تقدم من التفصيل آنفا .

ومن قال بأن البركة تنزع من البيت ففقد تقول على الشرع وجاء بما لا حجة له عليه .

خامسا :

أما بالنسبة للمرأة إذا جلست فإنها تحتشم وتنضم ، ولا تجلس جلسة – خاصة بحضور الرجال – تعاب عليها ، وإن كان أصل الجلسة مباحا ، والخشمة في كل شيء من الوقار والحياء .

والله أعلم .